

موقف الجماعة المدنية - الكهنوتية اليهودية في أورشليم من الحضارة الهلنستية

محمد العلامي

قيسم التاريخ - جامعة الخليل

تاريخ الاستلام ٢٠٠٨/٢/٢٦ تاريخ القبول ٢٠٠٨/٥/١١

Abstract: The researcher showed that the Rabbite-Civil Jewish group appeared in the fourth century B. C. of which a segment was affected by Hellenism considering the seclusion of the Jews as a reason of their plight. A different group appeared represented by The Hashmonite dynasty. This group was distinguished by a constant conflict within itself in the Roman era. As he was supported by the Roman authority, Herod could put an end to the Hashmonites. The researcher also tried to reveal the forged information mentioned in the Maccabbean's book regarding the religious persecution by the Greek rulers in Jerusalem. Any kind of such persecution was not common by the Hellenist kings. So, the researcher showed that the source of conflict itself was that which appeared in Judah.

الملخص: أوضح الباحث أن الجماعة المدنية - الكهنوتية اليهودية قد ظهرت في القرن الرابع ق.م، حيث ظهرت بينها فئة متأثرة بالهلينية، التي عدت انعزال اليهود سببا في مصائبهم، وأخرى معارضة لها تمثلت في الأسرة الحشمونية، وتميزت هذه الجماعة بالصراع في ما بينها في الفترة الرومانية، وضع هيرود مدعوما من السلطة الرومانية حدا نهائيا للأسرة الحشمونية. وسعى الباحث إلى تبيان زيف ما ورد في سفر المكابيين عن حملة الاضطهاد الديني في القدس من قبل الحكام الأغريق، حيث لم يكن من المؤلف للملوك الهلنستيين ممارسة ذلك الاضطهاد، فقد بين الباحث أن ذلك كان مصدره الصراع نفسه الذي ظهر في يهودا.

المقدمة

تشكلت أثناء الصراع المرير بين خلفاء الإسكندر في منطقة الشرق القديم عناصر جديدة في العلاقات الاقتصادية والسياسية. فقد استوطن المقدونيون واليونانيون: التجار، الحرفيين، المرتزقة، في آسيا وإفريقيا، فجلبوا معهم عاداتهم، وفي المقام الأول تعرفوا على التقاليد المحلية. وظهرت أشكال وأساليب جديدة لاستغلال الفلاحين، وبحث الملوك عن سبل للتقارب مع النبلاء المحليين، وتشكل جهاز دولة جديد. وبدأ عصر جديد أطلق عليه في الآداب التاريخية مصطلح الهلنستية، وأول من استخدم هذا المصطلح هو المؤرخ الألماني دروزين¹ في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وكان يقصد به ظهور الروح الهلينية وانتشارها في الشرق. ويبدأ العصر الهلنستي منذ اعتلاء الإسكندر المقدوني العرش وحتى السيطرة الرومانية على دولة البطالمة في مصر (٣٣٦ - ٣٠ ق.م)، ومن ميزة هذا العصر التأثير المتبادل بين العادات والتقاليد اليونانية والمحلية، ولم يقتصر ذلك على اليونانيين وسكان منطقة الشرق، وإنما على الجماعة المدنية _ الكهنوتية اليهودية، والجماعات المحلية المختلفة أيضا.

أن هذا البحث يتناول نشأة الجماعة المدنية - الكهنوتية اليهودية في أورشليم، وموقفها من الحضارة الهلنستية ويهدف هذا البحث إلى تبيان زيف ما ورد في سفر المكابيين عن حملة الاضطهاد الديني في القدس من قبل الحكام الإغريق، حيث أن معظم الدراسات السابقة^٢ التي تناولت هذا الموضوع جاءت لتؤكد صحة ما ورد في سفر المكابيين. وقد اعتمد البحث على كتابات يوسفوس فيلادفيوس وهي تاريخ حرب اليهود ضد الرومان، وأخبار اليهودية القديمة، وعلى سفر المكابيين الأول والثاني وغيرها من المصادر الحديثة.

¹ . Drosen, E. History Hellenism. Berlin. 1936-1944

² Cephinitisicaya, E. C. ' Hellenism in Westrn Asia' From book Ancient World History, Moscow. 1982.p354.

نشأتها

ظهرت في مدينة أورشليم الجماعة المدنية_ الكهنوتية اليهودية في النصف الثاني من القرن الرابع ق. م. وقد تزعمها الكاهن الأول في أورشليم، وتمتعت بدرجة كبيرة من الحكم الذاتي، وانعزلت عن السكان المحيطين في "الأراضي الملكية"^٣. وبلا مبالاة نظرت إلى اندثار المملكة الإخمينية، وكما أخبرنا يوسفوس فيلادفيوس^٤ أنها رحبت بقدوم الإسكندر المقدوني أثناء حملته على فلسطين وخاصة عندما زار مدينة أورشليم^٥ في عام ٣٣٢ ق.م.، حيث سمح لها الإسكندر أن تحافظ على قوانينها القديمة وتعيش في ظلها، وأعطى أفرادها من ضرائب تلك السنة^٦، مما يقودنا إلى نتيجة أنه منحهم حكما ذاتيا.

وبعد معركة أبسوس^٧ في ٣٠١ ق.م. التي أنهت الحرب بين خلفاء الإسكندر^٨، سيطر على فلسطين حاكم مصر بطليموس لاق^٩ حتى سنة ١٩٧ ق.م. وفي ٢٠٠ ق.م ضم أنطيوخس الثالث فلسطين إلى المملكة السلوقية^{١٠}، وفي الفترة التي حكم فيها البطالمة والسلوقيون فلسطين كانت تسمى "كيليسسيريا وفينيقيا" وشملت السامرة، يهودا، أدوم، عبر الأردن، وفينيقيا^{١١}.

^٣ يقصد بها الأراضي التابعة للملوك السلوقيين.

^٤ Flavius, Josephus. Antiquities of the Jews, Bk. XI;chVIII,pp195-200.

^٥ يعتقد البعض أن هذه الزيارة مشكوك فيها. انظر

Price, J. Jerusalem under Siege- The Collapse of the Jewish state 66 – 70 CE. Leiden. 1992. p 198f. Arav, R. Hellenistic Palestine, 337 -31 B.C. Oxford, England. 1989. Olmstead, History of the Persian Empire. P507

^٦ عرف عن الإسكندر المقدوني أثناء حملته على الشرق التي بدأت في ٣٣٤ ق.م عن عدم تدخله في شؤون الشعوب التي خضعت له، وكان يقوم بزيارة المعابد كما فعل عندما زار معبد آمون في مصر.

^٧ حدثت هذه المعركة بين خلفاء الإسكندر، نتج عنها تجزئة إمبراطورية الإسكندر إلى ثلاث أجزاء: مملكة البطالمة في مصر، ومملكة السلوقيين في سوريا وبلاد النهرين، ومملكة أنتغونس في آسيا الصغرى.

^٨ Martin, N. The History of Israel. London. 1959. pp346 -47. see. Sperber, D. The city in Roman Palestine. New york. 1998.

^٩ إبراهيم نصحي. مصر في عهد البطالمة. القاهرة. ١٩٤٦. ص ٣٨.

^{١٠} Koester, H. Introduction to the New Testament. 2 vols. Berlin. 1982.vol 1, pp 16 -35.

^{١١} وهناك من يطلق عليها أسم سوريا – فينيقيا. انظر

وقد حدث التمدن الهلنستي بصورة مكثفة وانتشر بشكل أساسي في المدن الساحلية في شمال فلسطين (عكا، جبّع، دورا، حصن ستراتون، أرسوف، يافا، بينا وغيرها)^{١٢} وعبر الأردن. وأحاطت المدن الهلنستية من ثلاث جهات الجماعة المدنية - الكهنوتية اليهودية في يهودا^{١٣}، ولكنها لم تؤثر على بناء المدن الهلنستية، ولا تتوفر معطيات أكيدة عن عدد سكان فلسطين في العصر الهلنستي، ويعترف الباحثون^{١٤} أن السكان غير اليهود كانت نسبتهم تتراوح من الثلثين إلى النصف من سكان فلسطين، ومن بينهم نُمى باستمرار قطاع كل الهلنبيين وممثلي السكان المحليين الهلنستيين، مما أسرع من وتيرة تأثير الهلينية على السكان الفلسطينيين الآخرين، وجذبهم نحو النظام الاقتصادي الهلنستي.

وكانت تمر عبر فلسطين الطرق التجارية الرئيسة إلى العالم الهلنستي^{١٥}، مما أثر على ازدهار التجارة الخارجية وتجارة الترانزيت^{١٦}، وقد أحصى ٢٤٠ سلعة تقريباً في التجارة الفلسطينية الخارجية، كان من بينها ١٣٠ سلعة مستوردة مثل العطور، الأحجار الكريمة والذهب المستوردة من شبه جزيرة العرب^{١٧}، والأقمشة من بلاد النهرين والحبوب والمنسوجات من مصر^{١٨} والتوابل من الهند. وقد ساعدت هذه الاتصالات المستمرة مع العالم الهلنستي على قدوم مهندسين زراعيين^{١٩} مما أثر على تطور الحرفة والاقتصاد البضائعي - النقدي في هذه البلاد. هذه الظواهر أثرت على نطاق قليل في منطقة يهودا، ومن الواضح أنه أثناء ضم فلسطين إلى العالم الهلنستي قد أثر على تطور بنية الجماعة المدنية - الكهنوتية

Avi - Yonah. The Holy Land. Michigan. 1966. p 32-38.

¹² Jones, A, H, M. The Greek City from Alexander to Justinian. Oxford . 1940. p 95-112. Applebaum, S. Judaea in Hellenistic and Roman times. Leiden. 1989.

¹³ سامي سعيد. تاريخ فلسطين القديم، ص ٢٩٢.

¹⁴ Cephinnitsiccaya, E, E. ' Hellenism in westren' p 355.

¹⁵ Rostovtzeff, M. Social and Econmic of the Hellenisic World. Vol, 1, p 64, 35ff, 464. oxford. 1940. Fiensy, D, A. The social history of Palestine in the Herodian period. Lewiston. 1991.

¹⁶ Hengel, M. Judaism and Hellenism. Vol,1, London. 1974. p39 ,42 -43.

¹⁷ Avi - Yonah, M. The Jews of Palestine. New York. 1976,p66.

¹⁸ Aharoni, Y. The Land of the Bible. Philadelphia. 1962, p23, 28; Avi-Yonah, M. Holy Land. p39, 42-43.

¹⁹ Aharoni, Y. The Land of the Bible. p 25-26.

اليهودية.

وكما ذكرنا كان يتزعم الجماعة الكهنوتية في أورشليم بالوراثة الكاهن الأول و غيروشيا (مجلس الشيوخ) الذي كان يمثل كافة فئات الشعب^{٢٠} ولكنه في الواقع كان أعضاؤه من رؤساء الأسر الكبيرة ورجال الدين والنبلاء، ولم يكن الكاهن الأول زعيما للجماعة فحسب وإنما كان يمثل الحكم المركزي، فهو الذي يجبي الضرائب ويرسلها إلى الخزينة الملكية.

وقد تميز السلوقيون عن البطالمة في أنهم كانوا متحمسين لفكر الإسكندر أكثر من البطالمة^{٢١} وهو نشر الثقافة الهلينية، ونظرا لتشدد البطالمة في جمع الضرائب^{٢٢}، والاتصالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين أورشليم والدولة السلوقية، فقد رحب سكان هذه المدينة بزيارة الملك السلوقي أنطيوخس الثالث إلى أورشليم، فقدم هذا الملك تسهيلات ضريبية للجماعة اليهودية، فقد تم إعفاء أعضاء الغيروشيا، الكهنة، العاملون في المعبد من الضرائب كلياً، والآخرين حصلوا على إعفاء ضريبي لمدة ثلاث سنوات، وبعد الثلاث سنوات الأولى خفضت الضرائب إلى الثلث، كما سمح لهم العيش وفق قوانينهم الخاصة، وتعهدهم بتقديم الأضاحي إلى المعبد في أورشليم، ويتوسيع المعبد وتقديم الحطب لطبخ الأضاحي^{٢٣}، وهناك الكثير من الباحثين يشك في صحة هذه الامتيازات^{٢٤}.

ومن العائلات التي أثرت على الجماعة الكهنوتية اليهودية في أورشليم عائلة طوبيا العمونية^{٢٥}، وكانت هذه العائلة في فترة الحكم الإخميني معارضة لمنح الجماعة المدنية -

²⁰ Bevan, E. R. ' Syria and Jews' in CAH, vol, VIII. Combridge. 1954. p 495-533. Hengel, M. Judaism and Hellenism .vol, 1, p 24.

²¹ Rostovtzeff, M. ' potlemaic Egypt' CAH, vol, VII. Combridge. 1954. p109-113.

²² كان مقدار الضريبة عند البطالمة ثابت، وتخضع لمراقبة شديدة بينما عند السلوقيين تقدر سنويا.

²³ Josephus, Jewish war. Op. cit. XII. 3. 3. Noth. The History of Israel. London. 1959. pp348- 49.

²⁴ Tcherikover, V. Hellenistic Civilization and the Jews. Philadelphia. 1959. ch1

²⁵ سامي سعيد . تاريخ فلسطين القديم.ص٢٩٧. عاشت عائلة طوبيا العمونية في فلسطين والأردن منذ القرن الثامن ق.م. وأنها كانت تحكم بلاد العمونيين زمن الملك البطلمي بطليموس الثاني، ونجد عائلة طوبيا تسودها الخلافات وهذا يفسر تأييدها للكاهن الأعلى في أورشليم من قبل أفراد من هذه العائلة.

الكهنوتية في أورشليم حكما ذاتيا، أما بخصوص موقفها فأنها قد تزعمت الأغارقة في القرنين الثالث والثاني ق.م في أورشليم، ولم يؤيد عائلة طوبيا الشريحة الكهنوتية والفئة العليا الغير الكهنوتية للجماعة فحسب وإنما أيضا ممثلي طبقات أخرى وخاصة قسم من التجار والحرفيين في أورشليم، فكانت الأغارقة تعني لهم توسيع أعمالهم الاقتصادية.

وقد ظهر بين الجماعة المدنية - الكهنوتية اليهودية في أورشليم فئة متأثرة بالهلينية^{٢٦}، وفي ١٧٥ ق.م طلب ياسون (أحد زعماء التهلين في أورشليم القريب من عائلة طوبيا) من أنطيوخس الرابع أبيفان أن يسمح له في بناء الجمنازيوم (مكان لممارسة الرياضة) وكل المؤسسات الهلينية في أورشليم^{٢٧} وضمت هذه المدينة مؤيدي الهلينية وأطلقوا على أنفسهم " الأنطاكيون في أورشليم"^{٢٨}. واعتقد أن هذه الفئة المتهلينية لم يعتبروا أعمالهم رفضا لليهودية بل على العكس أن انعزالهم عن العالم كان سببا في المصائب التي لحقت باليهود وذلك وفقا لمعتقداتهم، وأيضا هو خرق لعهد موسى في أن يهوه يجب أن يعبد كل الناس.

وكما هو ملاحظ أنه عم المجتمع اليهودي صراع عكس التناقضات الاجتماعية - الاقتصادية، وتحول هذا الصراع إلى فساد ديني وأيدلوجي، وللوهلة الأولى هذه التناقضات لم تخرج عن نطاق الجماعة الكهنوتية، كما أن مسألة الاستقلال لم تبرز، والسؤال الجوهري الذي كان يتبادر في عقول هذه الفئة هل يبقى اليهود المحافظين تحت حكم الوثنيين؟

أن مرسوم أنطيوخس الرابع ١٦٧ ق.م^{٢٩}. الذي منع تطبيق تعاليم يهوه (احترام يوم السبت، الختان، تقديم الأضاحي للإله يهوه، وتعاليم الطعام) وفرض عقوبة الموت على كل من يخالف ذلك. وقد تحول معبد أورشليم إلى معبد زفس الأولمبي، ولم يكن من المألوف للملوك الهلينستيين ممارسة الاضطهاد الديني^{٣٠}، الذي نبع من جوهر الصراع نفسه في

²⁶ هذا واضح من خلال تسميتهم بأسماء يونانية مثل منلاوس وياسون وأنتيباتر، كما أنهم استعملوا اللغة اليونانية في حياتهم العامة.

²⁷ سفر المكابيين الأول ١٥:١، والثاني ٤: ١٢ - ١٦ .

Bevan, E. Jerusalem under the High priest. P31 -69.

²⁸ Bevan, E. ' Syria and Jews' CAH, vol, VIII. Combridge. 1954. p 495 -533.

²⁹ سامي سعيد . تاريخ فلسطين القديم. ص ٣٠٠.

³⁰ زياد منى. مقدمة في تاريخ فلسطين القديم. بيروت. ص ١٢٥ - ١٢٦.

يهودا، واعتقد أن الصراع الرئيسي كان يتمحور مع أو ضد الانعزال عن العالم الخارجي، وبالتالي كانت محاولة ردة فعل أنطيوخس الرابع هو القضاء على هذا الانعزال.

واتصف هذا الصراع الذي أشعل في منطقة يهودا هو نشوء الاستشهاد من أجل العقيدة: قتل الكثير من اليهود أثناء مقاومتهم تطبيق مرسوم أنطيوخس الرابع، ودعوة منتبها من العائلة الحشمونية الكهنوتية) الرفضة لمرسوم أنطيوخس الرابع، والتي لا ترغب في البقاء تحت حكم الوثنيين، والرفضة للهليينية. وجموع الفلاحين وسكان المدن الفقراء^{٣١} التي اعتقدت في البداية بأن وضعها الاقتصادي سيتحسن، والحسسيديم (التقا، فئة يهودية محافظة)^{٣٢} تلك هي القوى المحركة لهذه الانتفاضة.

الحرب المكابية

تلك الظروف مهدت الطريق أمام بداية انتفاضة عام ١٦٧-١٤٢ ق.م المعروفة باسم الحرب المكابية^{٣٣} فالمسرح الجغرافي لهذه الانتفاضة هو منطقة يهودا، حيث حققت نجاحات في ١٦٤ ق.م على الملك السلوقي أنطيوخس الرابع^{٣٤}، وذلك بفضل الطبيعة الوعرة التي تحصنوا فيها، ومساعدة بعض العرب لهم، واستخدامهم حرب العصابات، وتدخل الإمبراطورية الرومانية ضد السلوقيين، والحق الذي منح للمكابيين وهو تجنيد السكان حيث وفر لهم فرصة تنظيم جيش قوي^{٣٥} مما اضطر الملك السلوقي أن يرسل إليهم مبعوثا يحثهم على وقف هجماتهم المسلحة، ووعدهم بعدم معاقبتهم إذا رجعوا إلى بيوتهم، وأن يلتزموا بقوانينهم كما في السابق، وبحكم ذاتي، ولكنهم رفضوا اقتراحات أنطيوخس الرابع^{٣٦}.

³¹ سفر المكابيين الأول ٩: ٢٤.

³² سفر المكابيين الأول ٢: ٤٢، ٧: ١٣.

³³ Josephus. Antiquities. Bk. XII, ch. 6§1

³⁴ سفر المكابيين الأول ٣: ١٣، ٢.

³⁵ سفر المكابيين الثاني ١١: ٣٤ - ٣٨.

³⁶ سفر المكابيين الأول ١: ١١-١٥، ٢٩-٣٥، ٤٤-٥٠، ٢: ١٩-٢٢، ٢٧-٤٨، ٦٦-٧٠، ٣: ١٠، ٣٢-٣٨، ٤٧-٤٩، ٢٥: ٤، ٣٤: ٥، ٨: ٥، ٥٤: ٦، ٦٨: ٦، ١٨-٥٩: ٧، ٥-٢٠: ٢٤، ١٢-٣٢، Josephus, Antiquities سفر المكابيين الثاني ١٣: ٨٣، ٣: ٢٢، ٤٠: ٥، ١٢-٢٧: ٨، ٩-٣٨٣.

ومن الواضح أن هدف الحشمونيين هو الوصول إلى الاستقلال، والذي ساعدهم على ذلك عاملان: الأول هو التأييد الروماني لهم، حيث عقد اتفاق بين روما ويهودا المكابي ١٦١ ق.م.^{٣٧} وينص هذا الاتفاق على المساعدة المتبادلة بين الطرفين في حالة الحرب، واعتقد أن هذا اعتراف بالحركة المكابية، والثاني أنه بعد موت أنطيوخس الرابع انهارت المملكة السلوقية، بسبب النزاع على العرش السلوقي^{٣٨}، وفي غمرة هذا النزاع بحث المتنافسون على العرش عن المساعدة من المكابيين.

وبعد موت يهودا تزعم الحركة الحشمونية سمعان وأخيه يوناثان، وقد كانت هنالك اتصالات لسمعان مع روما^{٣٩} وكان هدفهم الحصول على الاستقلال. وقد أعفى الملك ديمتريوس الثاني اليهود من دفع الضرائب سنة ١٤٢ ق.م. ومنحهم الاستقلال تحت حكم سمعان^{٤٠}. وقد سعى الحكام الحشمونيين إلى تثبيت حكمهم مثل سمعان (١٤٢ - ١٣٤ ق.م.) وهيركانوس الأول (١٣ - ١٠٤ ق.م.) والإسكندر يانيوس (١٠٣ - ٧٦ ق.م.) مما أدى إلى سلسلة من الحروب، وشملت دولتهم آدوم، وفلسطين باستثناء الشواطئ وجزء من الأردن وفينيقيا، وجراء ذلك أصبح سكان الدولة الحشمونية متنوعة في إتنوسيتها ودينها، وقد أدرك الحشمونيين ذلك، وحاولوا أن يحلوا هذه القضية بمساعدة تهويد البلاد^{٤١} قسريا، مما أدى إلى ظهور معارضة قوية^{٤٢}.

of the Jews. Bk XII. 251. 189. 305- 312. 312. 316- 385. BK. XIII. 325- 354. 383, Bk, XX, 237.

³⁷ Cook, S. and others. CAH. Vol,VIII, Cambridge. 1954. pp 509. 519.

القدس في التاريخ. مجموعة من المؤلفين. ترجمة كامل العسلي. عمان ١٩٩٢ ص ٨٨.

³⁸ Hengel, Judaism and Hellenism. vol,1,p 26f. Kester, H. Introduction ... vol, 1, p 47

³⁹ سفر المكابيين الأول ١٥: ٢٢، ١٥- ٢٣.

⁴⁰ Josephus, Antiquities. Bk, XIII, ch 6 \$ 7.

سفر المكابيين الأول ١٣: ٣٤، وما بعده.

⁴¹ Martin, N. The History of Israel. London. 1959. pp 265 ff.

في فترة حكم هركانوس الحشموني ١٣٤ - ١٠٤ ق.م أرغم الآدوميين على اعتناق اليهودية، وكذلك

فعل ارستوبولس ١٠٤ - ١٠٣ ق.م بسانان الجليل.

⁴² Cephiniticcaya, E, C. ' Hellenism in western Asia' p 358.

لم تعد الآن هذه الجماعة اليهودية مدنية - كهنوتية نظرا لاتساع دولة الحشمونيين، وتدرجيا تحولت هذه الدولة إلى حكم مطلق هليستي. وفي المجمع الشعبي الذي عقد سنة ١٤٠ ق.م حصل سمعان على لقب الكاهن الأول وأصبح ستراتغوس (قائد عسكري) وإثارخيا " زعيم الشعب"^{٤٣}، وتحفظ عائلته بهذا المنصب كحق متوارث^{٤٤}، ومنح الحق في إصدار عملة نقدية^{٤٥} ومع نهاية القرن الثاني ق.م

أضاف خلفه إلى لقب الكاهن الأول الألقاب الملكية، وعد ذلك خرق للمبادئ الدينية - السياسية اليهودية، على اعتبار أن الكاهن الأول يجب أن يكون من الصدوقيين^{٤٦}، والملوك من نسل داود فقط.

ومما ساعد في تطور الدولة الحشمونية إلى حكم هليستي مطلق هو ظهور جهاز إداري بيروقراطي متشعب، حيث استبدلت القوات المدنية بمرتقة أجنب، كما ظهرت القصور والحصون، وكل ذلك تطلب موارد كبيرة، وبالتالي سبب في ارتفاع الضرائب.

وتدرجيا تغير التأييد الحماسي للحشمونيين من قبل الجماهير الشعبية إلى عدم رضى، وأخذ هذا السخط طابع صراع مرير ومفتوح خلال فترة حكم الإسكندر يانيوس ١٠٣ - ٧٦ ق.م. كما حدث خلال ست سنوات انتفاضة شعبية تزعمها الفريسيين^{٤٧} امتدت من ٩٠ - ٨٤ ق.م، قضى عليها الملك بشدة، ومن الواضح أن أسباب هذه الانتفاضة هو رغبة الإسكندر في الحرب والتوسع، وفي الوقت نفسه كان الفريسيو يدعونه إلى التركيز على القيام بالشعائر الدينية والالتزام بها^{٤٨}، كما أنه اتخذ + -

لقب ملك، كل ذلك كان يتنافى مع الفريسيين، ومن الواضح أن الإسكندر قد اتخذ الصدوقيين الركيزة الحشمونيين، كما كانت دوافعها اجتماعية - اقتصادية مرتبطة بالدوافع

⁴³ Schafer, P. ' The Hellenistic and Maccabean period ' London. 1977. p 945 - 970. Schurer, E. The History of the Jewish people in the Age of Jusus " 175B. C.- AD 135 " vol. 1. Edinburg. 1973. p 125- 240 .

⁴⁴ سفر المكابيين الأول ١٤ : ١٤ - ٤٩ .

⁴⁵ سفر المكابيين الأول ١٥ : ١ - ٩ .

⁴⁶ طائفة يهودية ظهرت في القرن الثاني ق. م واستمرت حتى سقوط أورشليم ٧٠ م.

⁴⁷ طائفة يهودية ظهرت في فلسطين في القرن الثاني ق.م من مبادئها الإيمان بالقدر والثواب والعقاب.

⁴⁸ سامي سعيد. تاريخ فلسطين القديم. ص ٣١٠ - ٣١١.

الدينية. وطابعها يشبه الانتفاضات التي قامت ضد السلوقيين في الفترة المبكرة.

لقد عزز انتصار المكابيين في حروبهم، وتأسيس دولة لهم من عقيدة العهد مع يهوذا ومن شعب يهوذا المختار هذا من جهة، ومن جهة أخرى تطلب التقدم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد تجديد حيوي وتوسيع الجماعة الدينية نفسها على أسس تشريعات العهد القديم، كان هذا الاتجاه قويا في وسط يهود المنفى (دياسبورا)⁴⁹ في بلاد النهرين ومصر وآسيا الصغرى واليونان وغيرها من البلدان. والاتصالات المباشرة مع المناطق الهلنستية التي أبدت اهتماما بالتوحيد اليهودي. ولخلق حوار بين اليهودية ومؤلفات الحضارة الهلنسية وجب أولا ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية من أجل تقريبها إلى الأفكار الهلنسية، وهذه الترجمة تسمى السبعينية⁵⁰.

انهيار دولة المكابيين

ضم القائد الروماني بومبي منطقة يهوذا إلى ولاية سوريا الرومانية⁵¹، على اعتبار أنها منطقة تتمتع بحكم ذاتي، ولكنه قلص من أراضيها⁵² وذلك من أجل إضعاف سلطة الجماعة اليهودية الكهنوتية. لقد تميزت هذه الجماعة في الفترة الرومانية بالصراع فيما بينها على منصب الكاهن الأول، وتمثل ذلك بين هركانوس وأرستوبولس، وعينت السلطة الرومانية هركانوس الثاني الحشموني في منصب الكاهن الأول وإثارخيا، ومنحت الجماعة اليهودية الكهنوتية إدارة شؤونها الخاصة، وأعفيت المناطق التي تحت سيطرتها من الخدمات

⁴⁹ Griffith, C. T. Hellenistic civilization. London. 1966. pp 211- 238.

⁵⁰ نشأت هذه الترجمة في القرن الثالث ق.م وتعرضت للعديد من التعديلات كان آخرها في القرن الأول ميلادي.

⁵¹ Schurer, E. The History of the Jewish...pp1215-242.see Sicker, M. Between Rome and Jerusalem. Westpart. 2001.

⁵² - المنطقة التي كانت تتحكم بها الجماعة المدنية - الكهنوتية القدس وضواحيها وقطاع صغير من شرق الأردن (بيريا). Josephus, Jew. Antiq. Noth, A. History of Israel.pp402-403. XIV, 8,5, 169f.

العسكرية^{٥٣} وعملها كان الحكم في أيدي أنتيباتر الأدومي^{٥٤} وأبناؤه، الذي كان يجيد استخدام المواقف المعقدة التي كانت تحدث في روما^{٥٥}، كان هيرود أحد أبناؤه الأذكيا، الذي أصبح حاكما على يهودا بصفته حليفا وصديقا للشعب الروماني.

وكانت السياسة الخارجية لهيرود تنفيذ تعليمات روما ومراقبتها، وقد ترك له حرية الإدارة، ومن الواضح أنه أستغل هذه الحرية في تحويل المواطنين إلى أتباع مذعنين، كما أنه استبدل حق وراثة منصب الكاهن الأول، وقد أهان الحشمونيين وصادر أملاكهم^{٥٦}. وقد رافق هذه الإجراءات إعادة توزيع الأراضي: كان الجزء الأكبر من الأراضي ملكا لهيرود، ووزع قسم من الأراضي على أقربائه والمقربين منه^{٥٧}، مما خلق فئة جديدة مرتبطة به.

لقد كانت سياسة هيرود الداخلية التوفيق بين اليهودية والهلينستية، فقد دخل التاريخ كأكثر بناء مدن في التاريخ، حيث شاد الكثير من المدن - البوليستات (سيستية، قيصرية)^{٥٨} والكثير من الحصون والقصور، وزين المدن بالسيرك والمسارح والمنشآت العامة^{٥٩}، كما أصلح معبد أورشليم^{٦٠}، وأهدى الكثير من الهدايا إلى المدن الأخرى مثل أثينة وإسبارطة وغيرها من المدن الهلينستية^{٦١}. وكان دائما بحاجة إلى الكثير من الموارد، فضاعف الضرائب على السكان، وأثناء حكم خلف هيرود كانت تصل إلى الخزينة ١٠٠٠ - ١٢٠٠ تالنت سنويا. وفي الحقيقة هذه الضرائب والابتزازات أدت إلى سخط عام، وقد اتخذ إجراءات جديدة تتنافى مع الديانة اليهودية ومثال ذلك فرض على السكان أن يقسموا باسم الإمبراطور

⁵³ Josephus, Jew, Antiq. XIV,8, 5, 177f.Pollard, N. S. Cities and civilians in Rome Syria. Michigan. 2000.

⁵⁴ الأدميون عرب فرض عليهم اليهود.

⁵⁵ Noth, A. History of Israel.pp393- 401. Josephus, Antiquities. XIV; 2,3, 3, 1-3. War...1,128-131.

⁵⁶ Josephus, Jewish war, 1, XV. 11.Roller, D. W. The building program of Herod the Greet. California. 1998. Leaney, A. R. C. The Jewish and Christian world, 200 B.C. to A. D. 200. Cambridge. 1984. Jones, A. H. M. The Herods of Judaea. Oxford. 1938.

⁵⁷ CAH.vol.10, pp 323-26.

⁵⁸ Josephus, Jewish war. 1,XV,11.

⁵⁹ Josephus, Jewish war. 2. 44 and Antiq. 15, 268.

⁶⁰ Josephus, Antiq, 15, 388- 90.

⁶¹ Josephus, Jewish, Antiq.XVIII, 6, 2,151.

الروماني^{٦٢}، وبالرغم من كل ذلك استمر في أن يعتبر نفسه مؤيدا للديانة اليهودية.

كانت الانتفاضات الشعبية ضد هيرود تنتهي بمذابح جماعية، حتى طالت أفراد أسرته حيث أعدم زوجته وأولاده الثلاث، مما دفع الإمبراطور الروماني أن يقول " يصلح للمرء أن يكون خنزيرا على أن يكون أبنا له".

وعندما توفي هيرود في ٤ ق.م (وهي السنة التي ولد فيها السيد المسيح، حيث أمر بقتل الأطفال دون السنتين، بعدما علم أن نبيا سيظهر في عهده) كان ذلك إشارة إلى انتفاضة شعبية جديدة^{٦٣}، والتي نضجت بعد إعادة تنظيم يهودا في ٦م، حيث دفعت البلاد إلى انفجار كارثي وهو الحرب اليهودية مع روما في ٦٦ - ٧٤م، وهذه الحرب خارجة عن نطاق البحث.

الخاتمة

يتضح مما سبق أن هذه الجماعة الكهنوتية اليهودية قد ظهرت في أورشليم في القرن الرابع ق.م. وقد تزعمها الكاهن الأول، وظهر في هذه الجماعة فئة متأثرة بالهليينية التي عدت انعزال اليهود سببا في المصائب التي لحقت بهم، وأن الاضطهاد الذي لحق بهم سببه الصراع نفسه الذي ظهر في يهودا، وتزعمت الأسرة الحشمونية معارضة الهليينية، فعندما اتسعت سيطرتها أصبحت متنوعة في إتنوسيتها ودينها، مما اضطرت إلى فرض التهود على السكان قسريا. وأثناء وقوع فلسطين تحت السيادة الرومانية تميزت هذه الجماعة بالصراع في ما بينها على الزعامة، وانتقل الحكم من الأسرة الحشمونية إلى الأسرة الأدومية، فقد برز منها هيرود الذي حاول أن يوفق بين اليهودية والهليينية، إلا أنه فشل في ذلك، وعند موته اندفعت البلاد نحو انفجار كارثي.

المراجع

الكتب المقدسة

١_ الكتاب المقدس

⁶² Josephus. Jewish, Antiq. XVII, 6, 2, 151.

⁶³ Robert, H, P. History of New Testament Times. New york . 1949. 32-33.

المراجع العربية والمترجمة

- ١- إبراهيم نصحي. مصر ف عهد البطالمة. القاهرة. ١٩٤٦.
- ٢- سامي سعيد الأحمد. تاريخ فلسطين القديم. بغداد. ١٩٧٩.
- ٣- زياد منى. مقدمة في تاريخ فلسطين القديم. بيروت. ٢٠٠٠.
- ٤- مجموعة من المؤلفين . القدس في التاريخ. عمان . ١٩٩٢.

المراجع الأجنبية

1. Applebaum, S. Judaea in Hellenistic and Roman times. Leiden. 1989.
2. Aharoni, Y. The Land of the Bible. Philadelphia. 1962.
3. Arav, R. Hellenistic Palestine, 337- 31B.C. Oxford, England. 1989.
4. Avi- yonha, S. The Jews of Palestine. New york. 1976.
5. Avi- yonha, S. The Jews under Roman and Byzantine rule. Jerusalem. 1984.
6. Avi- yonha, S. The Holy Land. Michigan. 1966.
7. Bevan, E.R. " Syria and the Jews" in CAH. Vol, VIII. Cambridge. 1954.
8. Bevan, E. R. Jerusalem under the High priest. London. 1924.
9. Cephiniticcaya, E. C. " Hellenism in western Asia" from book Ancient world history . Moscow. 1982.
10. Cook, S. and others. CAH.vol,VIII, Combridge. 1954.
11. Fiensy, D. A. The social history of Palestine in the Herodian period. Lewiston. 1991.
12. Flavius, Josephus. Antiquities of the Jews
13. Flavius, Josephus. Jewish war.
14. Griffith, G. T. Hellenistic civilization. London. 1966.
15. Hengel, M. Judaism and Hellenism. London. 1974.
16. Jones, A.H.M. The Greek city from Alexander to Justinian. Oxford. 1940.
17. Jones, A.H.M. The Herods of Judaea. Oxford. 1938.
18. Koester, H. Introduction to the New Testament. 2 vols. Berlin. 1982.

19. Leaney, A.R.C. The Jewish and Christian world, 200 B.C. to A.D.200. Cambridge. 1984.
20. Martin, N. The History of Israel. London. 1959.
21. Noth. The History of Israel. London. 1959.
22. Olmstead. History of the Persian Empire. London. 1964.
23. Pollard, N.S. cities and civilians in Roman Syria. Michigan. 2000.
24. Price, J. Jerusalem under siege - The collapse of the Jewish state 66-70 CE. Leiden. 1992.
25. Roller, D. W. The Building program of Herod the Great. California. 1998.
26. Rostovtzeff, M. social and Economic History of the hellenistic world. Oxford. 1940.
27. Rostovtzeff, M. " Ptolemaic Egypt" CAH, vol, VII. Cambridge. 1954.
28. Robert, H. P. History of New Testament Times. New York. 1949.
29. Sicker, M. Between Rome and Jerusalem. Westport. 2001.
30. Sperber, D. The city in Rome Palestine. New York. 1998.
31. Schafer, P. The Hellenistic and Maccabean period. London. 1977.
32. Schurer, E. The History of the Jewish people in the Age of Jesus Christ " 175 B.C- A.D 135" vol, 1. Edinburgh. 1973.
33. Tcherikover, V. Hellenistic civilization and the Jews. Philadelphia. 1959.